Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كانت اللغة تنزل من روح العربى وشعوره هذه المنزلة التى ذكرتها فيما سبق باختصار، فإن من المؤكد أن الاندماج الروحى للإسلام بالنفس العربية ذو تأثير مزدوج من قوة الدين وقوة اللغة أيضا ، هذا الاندماج لدى العربى فطرة يعيشها دون أن يشعر ، لأنها أصبحت لديه بديهية لا تقبل الجدل أو النقاش ، هكذا كان هذا الاندماج ، وهكذا ظل عميقا وأصيلا فى نفس العربى حتى الوقت الحاضر .

وبذلك يضاف لما ذكره الأستاذ (الحصري) بعد ثالث لتأثير الدين فى اللغة وبالتالى فى القومية .

ولكن ما هى الأدبيات العامة التى أحاطت باللغة حتى اكتسبت هذه المناعة والحيوية عن طريق الدين ؟

معلوم أن الدين – أى دين – له من القداسة والهيبة ما يفرض بهما على معتنقيه وأتباعه المحافظة على مظاهره وروحانيته ، وقد سرت هذه القداسة نفسها إلى اللغة العربية ، فحافظ عليها من الانحراف والذوبان فى تاريخهم الطويل ، وظلت محتفظة – بصورة عامة – بألفاظها وتراكيبها وأساليبها ، مع تطور فى ذلك تمليه طبيعة اللغات التى هى من الظواهر الاجتماعية التى تتطور باستمرار ، يعود جزء كبير من هذه الروح المحافظة إلى نظرة القداسة التى سرت إليها من قداسة القرآن وتعظيمه .

ومعلوم كذلك أن اللغة التى نقصدها هنا هى اللغة المشتركة التى يفهمها كل العرب دون اللهجات التى تفرعت عنها ، فاللهجات ليست عامل توحّد ، لأنها إقليمية محصورة بين فئات خاصة ، حيث تستخدم فى الحياة العادية ، وفى مجالات لاترقى بحال إلى ما للمشتركة من الشمول والقوة ، وقد تعرضت المشتركة الفصحى لمحن كثيرة نتيجة التفكك السياسى والاجتماعى الذى عاناه العرب من قبل .

وفى رأى بعض الباحثين انه كان من الممكن أن تنحل المشتركة إلى لهجات ، ثم تذوب وتضيع ، وفى رأيه كذلك أن القرآن قد وقف سدا منيعا أمام هذا الخطر الجسيم ، فحافظ على اللغة الفصحى من الاندماج فى اللهجات [1] .

---

(١) ماهى القومية ص ٢٤٦ .